خلاصة الروح و العقل

بسم الله الرحمن الرحيم

(المقدمة)

الحمد لله الذي تزلزلت أعراض الكائنات ببسط جوهره ، و اندكّت كثرة ذوات المخلوقات ببروز أحديته، و ظهر جمال الأزل في مرآة الخلق بإتقان صنع يده، و الذي جذب أرواح العشاق إلى مستقرّ حضرته، فجعل أعينهم تحتار في جلال قهره و جمال لطفه، و جعل قلوبهم جناب للمعارف القرءانية بفيوضات وحيه، حتى أصبحت كل ساعاتهم تفكرا في خلقه و تألها في ذاته، و كل ما حولهم خاضعا لشرعه و محبا لأمره و حكمه، فالحمد لله ثم الحمد لله على كشفه و بسطه، و الشكر الخالص له على ما وهبه لأولي الألباب ، و الذي هو عين الوهب السليماني المذكور في قوله "هذا عطاؤنا فامسك أو امنن بغير حساب".

الغاية العليا وراء القراءة ليست فهم الكاتب و شخصيته أو الحكم بأسلوب الفرعنة و التعالي الذي يمارسه أصحاب النفوس الضعيفة التي تسكن في مستويات متدنية من الوجود ، و لا هي في فهم أفكار الكاتب فقط من حيث فهمها و استيعاب المعلومات المذكورة فيها ، نعم هذا جائز في الكتب التي تتعامل مع شؤون الدنيا العملية الجسمانية ككتب الطب و الهندسة و القانون مثلا ، و أما في كتب العرفان الروحاني و العلم النفسي الذاتي فإن الغاية من قراءتها هي أن يكتشف القارئ أبعاد نفسه و مساحات عقله و درجات روحه ، فبغض النظر عن الفكرة المطروحة فإن القارئ بروح عرفانية إنما يقرأ ليغوص في ذاته. و من هنا كانت كتب العرفاء بوابات ذاتية معنوية، و ليست هي إلا هذا. نعم و ما يأتي بعد ذلك من فوائد و أعمال إنما يأتي بعفوية و بدون تكلف كعفوية العمل الأرضي و السعي وراء ما يستطيع أن يلمسه بيده الجسمانية و يشمه بأنفه الجسماني، مثل أحد أبعاد التجربة الدينية في عمق أعماقها. الوجود كتب، و الإنسان قارئ. و كل ما يعرضه الوجود من كلمات يعتبر شيئا يستحق القراءة بعقل راقي و هادئ و صدر منشرح. نعم، قد لا نفهم كل ما نقرأه و هذا طبيعي، و لكن الغير طبيعي و غير مقبول هو أن نُعارض ما لا نفهمه أو ما لا تقبله قلوبنا بسبب استعدادنا الحالي و درجتنا الحالية في سلسلة تربيتنا الربانية، فالإنسان الراقي يضع مثل هذه الأمور في خانة "سأرجع لها لاحقا" ، و الله يفتح على من يشاء بما يشاء، إذ رفض الفكرة هو سد لإمكانية الفهم اللاحق لحقيقتها ، و لا فائدة حقيقية من مثل هذا السد. نعم هذا الرفض يلبي غريزة جاهلية، أي غريزة إقصاء المجهول المخالف للمقبول السائد. و لكن ينبغي أن يكون الإنسان - الذي هو خليفة الله - أكبر من ذلك .

إني أكتب لنفسي ، أكلّم نفسي بعقلي . و ذلك لأسباب عدّة من أهمها أن إلقاء المعارف من عوالم الروح و رجال الغيب يأتي في أي وقت و ليس من الممكن أن يتوفر سامع قابل دائما لمثل هذه المعارف و الأفكار، فنقول بالاختلاء مع صديق أهل الفكر و خليل أهل الذكر : الورقة و القلم ! فنكتب ما يفيض من وجداننا عليه، و الحمد لله أن القلم عبد مطيع لإرادتنا و الورق خادم مخلص لكل كلامنا ، فالورق كالزوجة المثالية : تقبل من زوجها كل ما يلقيه و تعكسه له كما يرضيه. و لهذا سميت المرأة "امراة" من المرآة التي تعكس ما يقف أمامها و يتجلى فيها. و النتيجة النهائية لما يجود به القلم و يقبله الورق هو هذه المقالات و الكتب التي تجدها حولك. و لكن كما أنه "ليس كل ما يُعرف يُقال" فكذلك "ليس كل ما يُكتب يُنشر". و هذا لا يعني وجود محتويات سيئة في المكتوب- و إن كانت هذه هي الحال أيضا- و لكن لأن استعداد المتلقي للكتاب إن لم يكن موافقا لمستوى الفكر المطروح في الكتاب-

سواء كان المستوى أدنى أم أعلى فلا فرق- فإن نوعا من الكره و الرفض سيتولد بين الكاتب و القراء. و الحق أن في هذا العالم ما يكفي من أسباب الكره و الرفض بين الناس و ليس من الحكمة في شئ أن تزيد عليها سببا آخر. هذا من الجانب السلبي. و أما الجانب الإيجابي للكتابة و النشر فأعظم بكثير. فالكتاب يأخذ القارئ من ذاته إلى ذوات الكتاب، و يجعله يسبح في عوالمهم. و هذا السفر العقلي مهم جدا لتوسعة الأفق و الترقي الحضاري و الارتفاع الروحاني. فإن كان السفر بالأجسام في بلدان الأرض مُهمّاً لصحة النفس و توسعة الأفق، فإن السفر العقلي في عوالم الأنفس و الأفكار و المشاعر أهم بسبعين ألف مرّة. و لا يخفى أن حس الأنانية الضيقة في الإنسان الغير ناضج بعد يبدأ في الزوال و الأفول حين يدمن الإنسان على قراءة عقول الناس و تعلّم الاستماع الحصيف لهم، بدون عجلة أو تعالي، بل بكل حس مرهف و تواضع يناسب تواضع الضيف عند النزول في منزل مضيفه. و لمثل هذه الأسباب و غيرها فإني وجدت أنه من أحسن الأعمال على هذه الأرض-التي هي أرض غربة أرواحنا-هو الكتابة المعنوية و القراءة العرفانية. فكما قال حضرة مولانا جلال الدين الرومي في أشعاره العظيمة (أقول :أخذها من شيخه لكنها له من حيث قبوله لها) :

الروح من نور عرش الله مبدؤها . و تربة الأرض أصل الجسم و البدنِ

قد ألّف الملك الجبّار بينهما . ليصلحا لقبول العهد و المحن

الروح في غربة و الجسم في وطن . فارحم غريبا كئيبا نازح الوطنِ

و رحمة الروح تكون في ذكر الله و التفكر في أسرار الخلق . كما وصف الحق تعالى "أولي الألباب" في سورة آل عمران "الذين يذكرون الله...و يتفكرون في خلق السموات و الأرض" . فالذكر و الفكر هما مصراعي باب الفردوس للروح، و الإنسان هو الروح و من غلبت عليه السمة الروحانية على السمة الحيوانية الأرضية، و أما البشر فهم من غلبت أجسامهم على أرواحهم. و لا يمكن أن يحكم إلهان في نفس العالَم. و كذلك في كل فرد يوجد حاكم واحد فقط له سلطان الإرادة العليا و نفوذ شرعه و حكمه; إما سلطان الروح و إما سلطان التراب. فسلطان الروح يتمثل في غلبة الذكر و الفكر و الفنّ (الذي هو وسيلة التعبير عن الذكر و الفكر) على حياة الفرد ، و كون الأولوية في كل شئ للذكر و الفكر. و أما سلطان التراب فكل ما عدا ذلك، و الذي من أبرز أمثلته الاستهلاك التافه للحياة. ما هو الاستهلاك التافه للحياة؟ تصوّر هذه الدائرة و الأسئلة: لماذا تأكل الطعام؟ من أجل الطاقة. لماذا تنام؟ من أجل الطاقة. لماذا ننجب الأولاد ؟ من أجل البقاء على الأرض. و الآن اجمع هذه الحقائق الثلاثة- و هذا تبسيط طبعا و لكنه يفي بالغرض: نحن نأكل و ننام و ننكح من أجل أن نملك طاقة و نبقى على الأرض. و الآن يواجهنا السؤال الآتي : و لماذا نملك طاقة و نبقى على الأرض ؟ هنا بالضبط تفترق طرق الناس و تتشعّب مسالك الحضارات و الشعوب. و لسنا هنا في مقام تبيان كل المسالك و الطرق التي اتخذها الناس. و لكن يمكن تلخيص هذه الطرق في ثلاث طرق تجمع تحتها ما سواها.

الطريقة الأولى تقول : نجمع الطاقة ثم نستهلكها في وسائل أخرى لجمع الطاقة ! كالذي يأكل من أجل أن يعيش من أجل أن ينتظر حتى يهضم الطعام ليأكل مرّة أخرى. أو كالذي يعمل ليملك المال ثم ينفق المال في أي شئ حتى يرجع ليعمل ليجمع مزيد من المال بدون أي خريطة واضحة لأهداف الجمع أو الإنفاق، اللهم إلا إنفاق بلا وعي، إنفاق مدفوع بخضوع غريزي لقيم المجتمع الهابط و تفاخراته السخيفة. و هذه طريقة جماهير الشعوب في معظم الأحيان. و من هنا قال أهل الفكر : الجماهير حمير! و من قبل ذلك قال الحق تعالى " أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون إن هم إلا كالأنعام بل هم أضلّ سبيلا" و ما هو سبيل الأنعام ؟ يقول الحق "ذرهم يأكلوا و يتمتعوا كما

تأكل الأنعام فسوف يعلمون". إذ الأنعام تأكل لتنكح، و تنكح لتستمتع، ثم تموت و انتهى الأمر في هذه الدائرة المفرغة الغريزية السفلية. هذه طريقة. و مع الأسف فإنه على ما يبدو للمتأمل لابد أن يكون الجماهير هكذا دائما، لأن بهيمية الجماهير هي التي توفّى السبل الميسّرة لترقي النخبة المفكرة و المتألهة. إذ كما يقول المثل الشعبي : إذا أنا أمير و أنت أمير فمن راعي الحمير ؟! فالتفرع للفكر و التأله ضروري، بل قمة في الضرورة، "إذا فرغت فانصب و إلى ربك فارغب". فالفراغ أولا، ثم التفكر و التأله. و التفرغ يأتي بخدمة الآخرين. و الخادم الذي يخدم فقط من أجل كسب الراتب في نهاية الخدمة، فأجره محدود بنيّته و وعيه. و إن كان لجمع المال غاية راقية فهي من أجل إنفاقه في صناعة أجواء مريحة للتفكر و الكتابة و التأمل في أسماء الله الحسنى و التأله في إطلاقية ذاته المقدسة. المبرر الوحيد للثراء هو إنفاقه في العلم و العشق. و أما ما عدا ذلك فعبث كعبث قارون . و كلنا يعلم ماذا حدث لقارون. و هو ما سيحدث لكل أبناء قارون و من يسير على طريقته. و هذا لا يعني عدم الاستمتاع بالمال، و لكن يعني تعريف الاستمتاع بالمال بنفس التعريف الراقي القرءآني له. و لا يمكن لمن يعيش بالطريقة القارونية أن يجد في الفرحة و الانبساط في هذه الحياة- فضلا عن القادمة- أكثر مما يجده من يعيش بالطريقة الإنسانية الموسوية السليمانية. فتأمل هذا.

الطريقة الثانية هي الفوضوية النفسية. بمعنى أن صاحبها يتنقل في حياته و أسلوب حياته بحسب حالته النفسية الحالية. و هذا يقع عندما لا يغوص الإنسان في نفسه فيفهم جذور مشاعره و رغباته و رهباته، إذ كثير من هذه إنما يرجع إلى مرحلة الطفولة و كثير من العقد المهمة تتشكل في هذه المرحلة الطفولية ، فيكبر الشخص بها بدون أن يشعر بتأثيراتها عليه، فيظن أنه يرغب و يرهب بناء على أمور معينة، إلا أنه في الواقع يرغب و يرهب بناء على هذه الجذور الطفولية اللاواعية. و يوجد عند النفس البشرية الكثير من الغرائز البدائية و الحيوانية و الطفولية و الصبيانية، و كلها تلعب دورها في التأثير في نفسه و تشكيل قراراته، و المسكين يظن أنه حرّ ! و الحق أن الحرية الممكنة تبدأ بوعي شامل و عميق بأغوار النفس و درجات الروح و مستويات الوجود و الإمكانات و المستحيلات ، و ليس عند أهل الفوضوية النفسية شئ له قيمة من كل هذا، و مع ذلك فإن العيش بناء على هذه الطريقة له إيجابياته أيضا. و ذلك لأن عنصر التغيير سيكون دائم الفعالية، بعكس الروتين الرتيب و الممل، و هذا التغيير المفاجئ في كثير من الأحيان له متعته الخاصة و جماله الخاص. و إنه ليرجع في مبدئه الأعلى إلى حقيقة تجلي الأسماء الحسنى في المخلوقات تجليا مستمرا متغيرا على الدوام، و هذا التغيير الذي تمر به نفس الفوضوي البحت يشعره بنوع غريب من الحياة، يشعره و كأن قوى ما تسعى في إسعاده أو التأثير فيه، و معلوم أن جزءا كبيرا من الكبرياء الذاتي يتم إشباعه عن طريق الشعور بملاحظة الآخرين للشخص. و بالرغم من هذه الإيجابية و غيرها، فإن الذي استقرّ وعيه في حضرة الحق المتعالي و عرجت روحه إلى المستوى المطلق اللامتناهي، ثم تنزّل من ذلك المقام الأسنى إلى المراتب الأدنى، لا يمكن لمثل هذا الإنسان الكامل أن يقبل بمثل هذه الطريقة. و نحن نسعى للكمال بقدر المستطاع، ليس الكمال كما يتوهمه البعض، و لكن الكمال كما تقتضيه الحقيقة المطلقة و النسبية الخاضعة للحقيقة المطلقة و لذلك لن نخوض في هذه الطريقة الثانية بأكثر مما قلناه، إذ إنما الهدف هو ذكر نبذة مختصرة عنها، و أهل كل طريقة يشرحون طريقتهم بما لا مزيد عليه، و بما أننا لسنا من أهل هذه الطريقة فلسنا نملك الحق بتفصيلها بأكثر من ذلك في هذا المقام.

أما الطريقة الثالثة ، و هي التي أسميها "طريقة العرفان" ، فإنها التي ننتسب لها بكل وجودنا و نحيا بها بكل استطاعتنا ، و هي موضوع هذا الكتاب. لهذه الطريقة أربع مراتب ، من الأعلى للأسفل : العشق ، العلم ، الصحة ، المال . كل طبقة و مرتبة أدنى تخضع للمرتبة الأعلى. و كل أدنى يخدم الأعلى. و كل أعلى يحدّ الأدنى. فمثلا; بما أن العلم أعلى من الصحة فيجوز التضحية بالصحة من أجل من أجل كسب العلم. و لكن بما أن المال أدنى من الصحة فلا يجوز التضحية بالصحة من أجل كسب المال. و هكذا . و سنكرس فصلا خاصا لكل مرتبة نذكر فيه أهم ما في المرتبة و الأسس الوجودية و الروحية التي تقوم عليها و تبررها . فتعالوا ننظر ...

(فصل : العشق)

يقول حضرة مولانا جلال الدين الرومي في تعريف العشق و كشف لبّه و رفع الحجاب – قدر الإمكان– عن سرّه :

حيثما أسجد يكون هو المسجود له

و في الجهات الست و خارجها هو المعبودُ

و البستان و الورد و البلبل و السماع و الحسناء

هذه جميعها ذرائع و هو وحده المقصودُ

فالعشق هو أعلى درجة ممكنة في التوحيد ، بل هو الاستهلاك الذاتي للعاشق في بحر ذات المعشوق. فتغلب ذاتية المعشوق و هويته على هوية العاشق و قلبه، فيصبح في المقام القرءاني القائل "فأينما تولّوا فثمّ وجه الله" . و العشق انبساط روح العاشق، انبساط في مساحة لامتناهية، فتصبح روحه تحلق في "الجهات الست" و أيضا "خارجها" . و الجهات الست، التي هي رمز على عوالم الحدود و الزمان والمكان، هذه هي سجن طير الروح– هي سجن باعتبار أنها حدود للذات الإلهية الامتناهية، و كل عارف يمر أولا بهذه المرحلة، أي المرحلة التي يرى فيها عوالم الحدود و الخلق على أنها سجن و حجاب عن الله تعالى و قيد على حقيقة روح الإنسان المطلقة. و لذلك ذكر حضرة مولانا في البدء "الجهات الست و خارجها" . و لكن بعد السياحة المعنوية في بحر الذات المطلقة فإن العارف يُعطى علم وعين "التجلي". أي يعي أنه حتى في "الجهات الست" فإن الحق تعالى يتجلى، بل كل ما في الوجود و الخلق إنما هو عين الحق و مظاهر تعينات أسماءه الحسنى. و لذلك ذكر مولانا بعدها "و البستان و الورد و البلبل و السماع و الحسناء ..هذه جميعا ذرائع و هو وحده المقصود" و لاحظ أن العامل المشترك بين هذه الأمور الخمسة التي ذكرها هو الجمال. و لكن هذا لا يعني أن الحق تعالى لا يتجلى في أمور الجلال. فالله لطيف و قاهر أيضا. و ليس غيره إلا من تجلياته و أفعاله . و لكن الطريقة العرفانية تميل إلى جانب الجمال، و الكل من الله. و لكن الرحمة الرحمانية اقتضت أن يكون أهل الله النخبة ، هم أهل الجمال و البسط ، و ليس أهل الجلال و القهر و القبض. و هذه عين الطريقة المحمدية. هي طريقة الجمال. و "الله جميل يحبّ الجمال". فالعشق هو الحرية. العشق هو أعلى تجلي لله تعالى. و العاشق هو الذي يسعى للجمال، و يبني للجمال، و يعبد الجمال، ويطلب الله في الجمال، سواء كان جمال المحيط "البستان و الورد" أو جمال الرائحة "و الورد" أو جمال الصوت "و البلبل و السماع" أو جمال الحب و الجنس "و الحسناء" فهذه كلها "ذرائع" يعني غير مطلوبة لذاتها، و غير مطلوبة لغريزة بدائية أو تفاخرات اجتماعية أو منافسات رجالية و نحو ذلك من مقاصد سفلية، بل المقصود بها عند أهل العشق هو التقرب الروحاني إلى وجه الجميل المتعالي تبارك اسمه. "و هو وحده المقصود" ذكره لكلمة "هو" إشارة إلى الهوية الغيبية للذات الأحدية، و ليس ثمّ إمكان للاتصال بذات هويته تعالى. هيهات، إنما هو تقرب إليه بصور تجلياته، كالقرءان العظيم و الأنبياء و الأولياء ، كأشياء الجمال و هكذا. و أما طريق تحصيل هذا العشق، فليس له إلا طريق واحد و وسيلة

واحدة، و لذلك لا نحتاج إلى كثر كلام عنه: أما الطريق فهو جذبة من لدن حضرة الحق تعالى. و أما الوسيلة فالاستهتار بذكر الله دائما و أبدا. و على الله قصد السبيل .

(ملحوظة : أثناء وصولي إلى هذا الموضع من المخطوطة وجدتها غير كاملة و أنّي لم أكملها في حينه حسب ما ذكرنا في المقدمة . و ظهر لي أن سبب ذلك هو أني لم أقل "إن شاء الله" في المقدمة حين ذكرت أني سأكتب في العشق و العلم و الصحة و المال . فأصابني العقم و لم أنجب . فنستغفر الله و نحمده تعالى على هذا التنبيه .)

(فصل : تلخيص الطريقة من وجه و وضع منارات على الطريق)

الإنسان يسعى بحكم جوهر ذاته إلى أمرين لا ثالث لهما : الكبرياء و الراحة ١

الذي يجلس على الأرض لا يخشى السقوط، و لذلك حتى يطمئن القلب يجب أن يكون أساس سعادته هو أمر لا يمكن أن يزول ٢

كل إنسان مقهور في إنفاق طاقته ، و في هذا القهر يشترك كل الناس، و كل إنسان مخيّر عموما في مواضع إنفاق طاقته، و في هذا الاختيار و موضوعه يختلف كل الناس ٣

مدد الطاقة يأتي يوميا ، و إنفاق الطاقة يتم لحظيا ، سواء تم الإنفاق شعوريا أو لاشعوريا ، في موضع يولّد طاقة جديدة أو فقط يستهلك الطاقة ٤

أساس السعادة الدائمة ليس الجسم و نشاطاته و لا المال و كثرته و لا الأسرة و الأصدقاء و الأحباب، و ذلك لأن كل هذه الأمور تزول و تتغير و تحصيلها فيه مشقة تكفي في كثير من الأحيان لكي تمحق أي متعة يمكن أن تستمد منها ٥

ذكر الله في أعماق الروح هو الأساس الوحيد الممكن للسعادة المطلقة الدائمة ٦

التفكر في عوالم الخلق باستعمال العقل و التأمل الذهني هو الأساس الثاني للسعادة الدائمة ٧

العمل على صحة الجسم ، بحسن النوم و حسن التغذية و ممارسة الرياضة و المتعة الجنسية، هو الأساس الثالث للسعادة الإنسانية البشرية ٨

وفرة المال و استعمال في توسيع المُلك الشخصي على الأرض، و الملك هو وجود بيت ملك سكن جميل و وسيلة نقل نظيفة و قوية و فخمة و عاقر مصدر دخل يكون كالعبد الذي يجلب المال لسيده، هذه الوفرة هي الأساس الرابع للسعادة ٩

قراءة الكتب و دراستها و تدارسها مع أهل الفكر و العقل هو خير الأعمال الإنسانية الاجتماعية، و جمع الكتب للغوص فيها هو عمل النبلاء و العظماء ١٠

العشق روح الحياة، و العشق العالي ما كان موضوعه جميل خالص، و الله هو المعشوق المطلق، و من يعشق الله يتجلى الله له في الأمور الجميلة كلها ، و أعلى تجليات الله هو القرءان الكريك ثم الأولياء العارفين ، ثم المرأة الراقية، ثم المناظر الطبيعية و البساتين و الأصوات المتناغمة الموسيقية العميقة المريحة ١١

كل ما يُطلب كوسيلة إلى الله فهو مقدس من هذه الحيثية و يجب احترامه لذلك ١٢

لا تطلب من الشئ أكثر مما يستطيع أن قبله أو يعطيه ، حتى لا يغضب منك و تزهد فيه ١٣

دراسة القرءان و تحليله باستعمال الكتابة أثناء الدراسة هي دخول الجنة الآن ١٤

من دعا الله في أمر فقد برئت ذمّته من هذا الأمر ١٥

من أعان وليا لله فقد فاز في الدنيا و الآخرة ١٦
الوعي بالنفس و جذور مشاعرها و تصوراتها عمل عظيم و أجره عظيم و نوره أعظم و أعظم ١٧
المبرر الوحيد للثراء هو لإنفاقه في سبيل التفرغ للذكر و الفكر و إعانة الآخرين على التفرغ للذكر و الفكر ١٨
القرءان لم ينزل لنحفظه و لكن لندرسه و ننشره ١٩
الوجود طبقات و مستويات بينها سلالم ، و لا خير في معرفة لا تُبنى على إدراك هذه الحقيقة ٢٠
الله لا يُدرك من حيث ذاته و لكن يُتوسّل إليه بالجميل من تجلياته ٢١
من فتح قلبه لله تلقّى المعارف من لدن الله ٢٢
الخيال مملكة الإنسان الحر ، و الكتابة خلق الإنسان الحر ٢٣
من أراد قتلك فيجوز أن تضربه ، و من أراد ضربك فيجوز أن تدفعه ، و من أراد دفعك فيجوز أن تبتعد عنه، هذه شريعة الكبراء العلماء. "لئن بسطت يدك إليّ لتقتلني ما أنا بباسط يدي إليك لأقتلك إني أخاف الله رب العالمين" ٢٤
أكمل وسيلة لكسب المال في هذا الزمان هي المتاجرة برأس مال عظيم في الأسواق المالية العالمية٢٥
المتاجرة الكاملة مبنية على نظرية الاحتمالات و ليس على يقين في الجزئيات، فالمخاطرة حاضرة في المتاجرة كحضورها في ركوب السيارة أو السفر بالطائرة، و لكن المتاجرة الغير مبنية على دراسة و قاعدة ليست تجارة و إنما مقامرة ، و الفرق كبير ٢٦
تعلّم كيف يحتال المحتالون حتى لا تكون أنت موضوعا من موضوعاتهم ٢٧
من طهّر قلبه من العقد النفسية الطفولية و الغضب الفارغ و الحسد ، و توجه إلى حضرة الحق تعالى، كان قلبه هاديا مهديا موجّها من لدن الحضرة التي توجّه لها ٢٨
أنت تملك الأفكار و لكنها ليست أفكارك ٢٩
من الناس من يعمل الأغمال بناء على الأمنية و الرغبة و الرهبة و المعرفة ، المفلح من عمل بناء على المعرفة ، و من عدا هذا فلا وزن لهم يوم يكون الوزن الحق ٣٠
عملك محدود بنيّتك ٣١
قصص القرءآن رموز مقدسة عالية على مسائل روحانية و إشارات معنوية يفقهها أهل الألباب و يضل عنها من طمست الذنوب بصيرتهم ٣٢
الأشعار العرفانية باب من أبواب الفردوس الأعظم، و أعظم هذه الأشعار هي أشعار حضرة مولانا جلال الدين الرومي ٣٣
أعظم الكتب في هذه الأمة و كل أمة بعد القرءآن هي : الفتوحات المكية و فصوص الحكم للشيخ الأكبر محيي الدين ابن عربي ٣٤
الأوراد -المكونة من الأذكار و الأدعية- ضرورة روحانية و نفسية مطلقة ، و أساس كل حياة للروح و فرحة للنفس الراقية ٣٥
النوم معراج ٣٦
بيت لا مكتبة فيه كجسم لا عقل فيه ، و بيت لا مصلّى فيه كجسم لا روح فيه ، و بيت لا قرءان فيه كقلب الملحد ، فكمال البيت بالمكتبة العامرة و المصلى الثابت ، و تاج البيت هو القرءان العظيم ٣٧
أيما مجلس لا يكون على الأقل ثلثه في ذكر أو فكر فهو مجلس موتى و مقبرة جماعية و مزبلة في آن واحد ٣٨

من لا يحب نفسه لا يمكن أن يحب غيره ، مهما فعل ٣٩
الموت من أجمل ما في هذه الحيوة ، لأنه عودة الروح إلى منزلها – و نحن أرواح – ... إن شاء الله ٤٠
لا يمكن لأي امرأة أو شيطان أو رجل يظن نفسه ذكيا ، أن يخدع وليا لله أو متعلقا به . أما المرأة فيطلقها في لحظة عندما يكشف الحق تعالى لوليه خداعها ، و أما الشيطان فيوفق الحق تعالى وليه للتوبة السريعة فيبدل سيئاته إلى حسنات ، و أما المتذاكي فينقلب مكره عليه " و مكروا و مكر الله و الله خير الماكرين ٤١
الطريق الوحيد للولاية الإلهية هو ذكر الله ، ثم الإدمان على ذكر الله ، ثم الاستهتار بذكر الله ، في الخلوات و الجلوات ، في السر و العلن ، في السر و القلب و العقل و النفس و الجسم ، في كل حركة و سكنة ، حتى يصبح الإنسان متحققا بمقام "فأينما تولّوا فثمّ وجه الله" ٤٢
ليس أسوأ من مفكّر غبي إلا مفكر غبي يظنّ نفسه ذكياً ، و الذي لا يحب أن يستمع إلى تصحيح الآخرين لفكره و تعليقها عليه فهو حتما مفكّر غبي ٤٣
الذي لا يقرأ أبدا حتما غبي ، و الذي يقرأ كثيرا قد يكون غبيا بامتياز . القرآءة الحقة ليست مجرد استهلاك عقلي لكلمات مطبوعة أو مسموعة ، إنما هي محفر للتفكير الذاتي و عشق المعرفة و روح التجربة ٤٤
القرءآة و الكتابة كالشهيق و الزفير ; فمن لا يقرأ و لا يكتب ميت ، و من يقرأ و لا يكتب سيختنق ، و من يقرأ و يكتب فهو الحي ، و يستحيل أن يكتب أحدا بدون أن يقرأ . و الكتابة قد تكون بالقلم و قد تكون بالكلام ٤٥
إذا وجدت أن الكتاب – أي كتاب – محرّم عند السلطات الدينية، و محظور عند الجهات الحكومية، و مكروه عند الجماهير الشعبية، فاسع للحصول على هذا الكتاب و هو حبوا على الشوك المحمي بنار جهنم . فإن الخير العظيم حتما فيه ٤٦
من يقول "لا أعرف" إذا سأل نفسه " لماذا أشعر بكذا أو لماذا أفكر هكذا...فاعلم أنه مريض نفساني و غافل روحاني ٤٧
الإنسان يعرف كل شئ ، و لكنه لا يعرف أنه يعرف ٤٨
القصص أعظم وسيلة لتوصيل الأفكار بدون الحاجة إلى ذكر تبنّيك أنت للأفكار ٤٩
كل ما سوى الله فهو تجلياته ، و كل تجلياته وسائل للتقرب إليه " هو الأول و الآخر و الظاهر و الباطن".٥٠
المُلك هو بيت سكن و وسيلة نقل و عقار مصدر دخل . و يختلف الملوك بعد ذلك في مستوى هذه الثلاث أمور . فقد يكون البيت كوخ و وسيلة النقل حمار و العقار مزرعة صغيرة، و قد يكون البيت قصر و وسيلة النقل فانتوم و العقار ناطحة سحاب. كلاهما صاحب مُلك أرضي تام و الفرق في الدرجة ٥١
قد تخسر سبع صفقات و تكسب ثلاث صفقات و مع ذلك تكون قد كسبت مبلغا كبيرا . و ذلك إذا كانت خساراتك صغيرة و مكاسبك كبيرة ٥٢
المال يجعلك ملكا عند أهل الأرض، و العلم يجعلك ملكا عند أهل السماء، و العشق يجعلك ملكا عند أهل الله. أما الثري المفكر العاشق هو الشاهنشاه ٥٣
فكّر من الأعلى إلى الأدنى ٥٤
الفكر أن تبحث عن الجذر ٥٥
من تعلّم القرءآن تبحّر ٥٦
أكبر مصيبة للغافل هي أن يحصل على كل ما يشتهيه ، لأنه حتما سيصاب بالإحباط عندما يدرك أن ما كان يظن أنه سيجعله سعيدا و يرضى لم يجعله سعيد و لم يرضيه . إذ روح الإنسان لا ترضى إلا بالعشق و المعرفة ٥٧

أول علاقة بين الرب و آدم الحي هي "و علّم ءآدم الأسماء كلها" و لذلك لا تكتمل الحياة المعنوية للإنسان إلا إذا حصل على التعليم المباشر الحي من الله تعالى، و هو مقام "إنك لتُلقّى القرءان من لدن حكيم عليم" ٥٨

ذنب تتعلم منه خير من طاعة لا تتعلم منها ٥٩

لولا الكتابة ، لانفجرت قلوب أهل التأمل ٦٠

كل المخلوقات بين أسماء اللطف و الجمال و أسماء القهر و الجلال . و إنما يبعث الأنبياء و الأولياء لتبيان طريق الفرار من أسماء الجلال إلى أسماء الجمال ٦١

الغاية في خلق الإنسان ليست في الإنسان و لكنها في الله ، ألم تقرأ "و اصطنعتك لنفسي" ٦٢

هذا القرءآن هو جبرائيل كل إنسان ، و ميكائيل كل مسلم ، و إسرافيل كل عارف ، و عزرائيل كل تائب٦٣

الله يفعل في عوالم الخلق بواسطة الملائكة الأربعة الكبار ، و هؤلاء يفعلون ما دون ذلك بواسطة من دونهم ، و هكذا في كل العوالم ، و الملائكة الأربعة هم : جبرائيل ملك الخلق ، و إسرافيل ملك الحياة ، و ميكائيل ملك الرزق ، و عزرائيل ملك الموت ، فكل ما يبرز من ساحة علم الله الأزلي إلى صفحة العوالم يمر أولا بمرحلة الخلق ، ثم الحياة ، ثم الرزق ، ثم الموت ٦٤

إن الله أمر موسى أن يضرب البحر حتى يعرف موسى أن الله يعرف بالأسباب ، و أمر موسى بترك البحر رهوا ليعلم موسى أن الله فوق الأسباب (أقول :فكل الأوامر الإلهية غايتها تحصيل المعارف الإلهية) ٦٥

من لا يقول "يا الله .. يا الله " لا يستطيع أن يبلغ مقام "الله ..الله" ٦٦

من شهد حقيقة " كل له قانتون " و تأمل في جلال "كل إليه راجعون" فهو من أهل "قد أفلح المؤمنون"٦٧

حياتك أنفاسك فتنفّس لوجه المعشوق ،

هو الحياة و الموت و المجسد و القبر ،

وصله جمال و طرده جلال،

كلاهما عشق ، و المعرفة بحر ٦٨

مريد وجه الجميل الأعلى ، ليله طرب و رقص ، و نهاره فرح لا يطوله أي نقص ٦٩

يوجد طريقان لإشباع الشهوات السيئة المحرمة; أولا عن طريق الوعي بجذورها النفسية و أصولها الروحانية ثم استبدالها بغيرها من الصور السامية . و ثانيا عن طريق ممارستها بكثرة جدا حتى يصيبك القرف منها. الأول طريق العرفاء و الكبرآء ، و الثاني طريق قلة من سلاك الطريق الإلهي و هو طريق خطير و من نجا منه فقد أصابته نفحة خاصة من رحمة الله تعالى . و أما بقية الناس فتكبت هذه الشهوات و تصاب بالعقد و الأمراض النفسية و القلبية بسبب هذا الكبت و القمع. و الحق أن ارتكاب معصيبة عشر مرات بجسمك ثم التخلص منها خير من الامتناع عن ارتكابها بجسمك و لكن ارتكابها في خيالك سبعين ألف مرة و وضع نفسك في جهنم الأمراض النفسية . الحرية مخاطرة و الله المستعان٧٠

العلم الكثير مع السخيف كالمال الكثير مع السفيه ; ينفقه في غير محله و يعطيه لغير أهله ٧١

من هطار بثروة في الأسواق العالمية- خاطر بذكاء و دراسة- كان احتمال فوزه بثروة عاليا جدا. المخاطرة موجودة حتى في الحفر عن آبار البترول و مناجم الذهب، و هذا لا يمنع التاجر الذكي من أن يخاطر بجزء كبير من ماله في سبيل هذا الحفر و البحث . لأنه إن وجد منجما و لم يجد عشرة كان مكسبه من المنجم الواحد تعويضا و زيادة عن خسائره من العشرة. و لكل مهنة أهلها. و بما أن التجارة و المخاطرة تحتاج إلى أعصاب فإن التاجر الشاب خير من العجوز. و الرزق مقسوم ٧٢

الناس ثلاثة : عوام و هباء و نخبة . أما العوام فهم من يعمل ثم يموت في سبيل فرحة النخبة . و أما النخبة فهم أهل المال و الفكر و العشق . و أما الهباء فهم من يحاولوا أن يحرضوا العوام ضد النخبة، لأنهم يجدوا أنهم ليسوا على استعداد أن يكونوا من العوام و لا هم يملكون من التوفيق الإلهي و الموهبة ما يؤهلهم لأن يكونوا من النخبة ٧٣

لكل اسم إلهي تجلي خاص في كل طبقة من الطبقات العوالم . فقه هذه التجليات و الخواص هو الفقة الأكبر ٧٤

من وجد وليا لله أو من فيه استعداد لأن يكون من أهل الله ، ثم دعمه و يسّر له أموره و خدمه ، فقد ضمن لنفسه جنة في الدنيا و جنة في الآخرة و عند الله زيادة لم يطلع عليها إنس و لا ملك و لا جان ٧٥

العرفاء قوم من نظر إلى مظهرهم قال "شباب طائش" أو "عجوز خرف" ، و لكن نظر إلى باطنهم احترق من شدة الأنوار الكامنة في قلوبهم. و لذلك يُفاجئ الناس يوم تبلى السرائر فيقول أهل النفاق و الغفلة "ما لنا لا نرى رجالا كنّا نعدّم من الأشرار" ٧٦

في المدينة العاقلة ; يضع أهل المال مالهم عند أقدام أهل العلم ليسبغوا عليهم من علمهم ،

و يضع أهل العلم علمهم عند أقدام أهل العشق ليفيضوا عليهم من عشقهم .

و أما أهل المدينة السافلة ; فيسعى أهل العلم إلى إضاء أهل المال بتحريف علمهم ،

و يكره أهل العشق أهل العلم بزعم أنهم ضدّهم و أعداء لعشقهم ٧٧

من مفارقات القدر أن تجد المال عدن من لا يحسن استثماره ، و تجد الفكر عند من لا يستطيع استثماره ٧٨

ليس المهم أن تكون صاحب معرفة و روح ، و لكن المهم أن يكون عندك استعداد لقبول المعرفة و تلقي الروح٧٩

من كانت حياته كلها جد في جد فهو صخرة قبيحة ، و من كانت حياته كلها لعب في لعب فهو أرخص من الخنازير المتسخة ، أما الإنسان الراقي فأساس حياته جد لطيف ، و مع ذلك يجد وقتا و همة للعب عنيف ٨٠

مصاحبة القرود خير من مصاحبة من لا يحب الفكر و الذكر ، على الأقل القرود لا تخون و لا تكذب و لا تكتئب و لا تمل و لا تتكلم بكلام فارغ مميت للنفس و مغم للعقل ٨١

الروح شمس و المعيشة أرض . فمن أشرقت روحه حسنت معيشته ٨٢

القراء على ثلاث درجات; قارئ يقرأ من أجل أن يستشف شخصية الكاتب ، و هذا أدناهم درجة .

و قارى يقرأ من أجل أن يفهم الفكر المطروح في الكتاب بموضوعية ، و هذا فوقه .

و أما أعلاهم فهو الذي يقرأ من أجل أن يفهم نفسه و يغوص في روحه ، و هذه هي القراءة المقصودة في قوله "اقرأ باسم ربك الذي خلق" ٨٣

من لا يحتار في المعارف الإلهية فهو لم يفقه منها شئ بعد ٨٤

يوجد فرق عظيم بين البساطة في التفكير و السخافة و التفاهة في التفكير . فالبساطة دائما تأتي بعد تعقيد شديد ، فهي نوع من التلخيص الجامع لذلك التعقيد الشديد، و أما السخافة فتأتي دائما من قبل أناس فيهم عجلة شديدة و يريدون أن يجبروا مسائل الفكر و الحياة أن تكون "بسيطة" و "واضحة". احذر هذا الصنف من البشر ٨٥

لا يجوز للرجل أن يطلب من المرأة أن تكون صادقة تماما معه . أولا لأن ذلك مستحيل . و ثانيا لأنه تحريض على الكذب . و ثالثا لأن المرأة عموما لا تعرف ماذا تريد هي أصلا فكيف يمكنها أن تقول للرجل ماذا تريد على الحقيقة. حسبك من المرأة اللطف و الإخلاص و شئ من العقل و كثير من الحنان٨٦

أن تُدخل إلى حياتم من يعكّرها و لا يجملها ، هو علامة السفه المحكم ٨٧

ادخل فقط في الأمور التي تستطيع أن تخرج منها بسلام ٨٨

العِرقْ مهم ، و لكن الروح أهم ٨٩
كتاب واحد تدرسه خير من عشرة تطلع عليها ٩٠
احذر من وهم عظمة المنفصل و ضآلة المتّصل . و هو أن تتوهم أن الشئ أعظم مما هو على الحقيقة فقط لأنك لا تملكه ، و ثم تتوهم أن الأشياء التي تملكها فعلا سخيفة أو أقل من قيمتها بسبب ذهاب جمالها النابع من كونها بعيدة عنك . اعرف القيمة الحقيقية للأشياء بغض النظر عن كونك تملكها أم لا٩١
من ألطف الأشياء : أن تخدع من يظن أنه يخدعك ٩٢
العلاقة الجيدة لا تعني علاقة لا مشاكل فيها ، و لكن تعني علاقة مليئة بالحلول الجميلة المقبولة من جميع الأطراف ٩٣
اسوأ أنواع تدمير العلاقات ما كان مدفوعا بدافع لاشعوري للتدمير . فإن المدمر يدمر و هو لا يعرف أنه يدمر ، بل لعله ينسب التدبير إلى القدر أو إلى الله تعالى ! ٩٤
الولي لا يعرف كيف يغضب على من يغضبوه ، لأن قلبه جنة و الغضب قطعة من جهنم . و لكنه يعرف كيف يترك و يبتعد و يُعرض عن الذين يغضبوه . و من تخلّى عنه ولي بعد أن اقترب منه ، فإن قهر جهنم لن ينسيه الألم الذي سيحل عليه. و أما نعيم قرب الأولياء فإنه يغني عن الفردوس ، بل هو عين الفردوس٩٥
ما خاب من استشار...اللهم إلا إن استشار الحمار ٩٦
الكتابة سلطة و خلق ، و القرآءة عبادة ، و التوسل إلى الحقيقة بغيرها حق ٩٧
معرفة شئ من مقامات و أحوال و أفكار و آراء الأولياء هو من أحسن الطرق إلى الله ٩٨
القرءان لا يتوقف عن النزول و التنزّل ٩٩
أجمل و أشمل و أكمل الأذكار القرءآنية هو قول الحق تبارك اسمه "إنا لله و إنا إليه راجعون" ١٠٠
لا تطلب من الكاتب أن ينزل بكتابته إلى مستوى فهمك الحالي ، بل جاهد أنت لتصعد إلى مستواه. إذ لو نزل إلى مستواك فستبقى على ما أنت عليه، و أي فائدة في دراسة كتابه إذن ؟! ١٠١
اجعل رغباتك كالشجرة ; جذرها ثابت مطلق ، و أصلها ثابت راسخ ، و فروعها كثيرة جدا . فإذا تقطعت كل الفروع فإنك لن تكون في حالة تعيسة لأن جذورك و أصولك ثابتة في أرض السعادة ١٠٢
النبوة كالشمس : تشرق و تغرب و لكنها دائما على استعداد أن تشرق على ذات المخلص الذي يتوجه لها١٠٣
لو يذكر كل الناس كل آرائهم و رغباتهم بلا تورية ، لفسدت الأرض و السموات و الجبال ، و لكن التورية حق و حفظ الأسرار واجب على كل عاقل مستنير ١٠٤
العارف قد يتعامل كطفل مع الأطفال ، و صبي مع الصبيان ، و شاب مع الشباب ، و لكن لا يتعامل مع الرجال إلا من مقام العرفان ١٠٥
الخوف من الموت لا قيمة له : لأنه إن كان يوجد حياة بعد الموت ، فإذن لا يوجد "موت" إنما هو انتقال .
و إن كان لا يوجد حياة بعد الموت ، فإذن أنت لن تشعر بأنك "ميت" أصلا و بالتالي لا منطق ورآء الخوف من الموت أصلا.
و الآلام التي تُرى على بعض من ينازع قبل الموت لا علاقة لها بذات عملية الموت ، دائما هي آلام جسمانية و شئ من الآلم المصاحبة لخوف المريض من الموت، و لولا ذلك لكان الموت كالنوم تماما: لا تشعر بنفس الانتقال من حالة اليقظة إلى حالة النوم ، و إن كنت تشعر بما قبله ١٠٦
من اعتاد الجلوس على الأرض ، لا يمكن تهديده بالسقوط على الأرض ١٠٧

مقابلة الأرواح للأرواح في عالم الأرواح ، هي كمقابلة الأجسام للأجسام في عالم الأجسام . فمن زعم أن الاستمداد من أرواح الأنبياء و الأولياء شرك ، فليزعم أن الاستمداد من أجسام البشر شرك أيضا . و هذا سفه . إنما الشرط أن ترى أن غير الله – المبدأ الأول و المطلق– فاعل حر في الوجود . أترى لو أن ابنا سأل أباه أن يعطيه شيئا من المال أو الطعام ، أيكون هذا من الشرك ! قس هذا على عالم الأرواح– إن كانت لك روح– و ستعرف معنى الاستمداد من الأرواح العلوية الطاهرة ١٠٨

هذا القرءآن هو الترجمة العربية للحقائق الوجودية . و إنما يأتي القرءان لمن لم يتصل بذاته بهذه الحقائق الوجودية ، أو ليكون عونا و تسهيلا لهذا الاتصال . فالقرءان ليس صنم يُعبد ، و إنما هو وسيلة حية للمعرفة الحية ١٠٩

بيوت المسلمين هي البيوت التي يُتدارس فيها القرءان و يسعى أهل البيت جميعا و يوميا إلى الغوص في بحار أنواره و الكشف عن جواهر أسراره و تلقي مفاتحه من ربه . فاللهم ارزقنا مثل هذا البيت ١١٠

معرفة منهاج المفكر في التفكير أهم من معرفة نتائج تفكيره ، و إن كان للفكرة وجود ذاتي مستقل عن الطريق الموصل إليها ١١١

تستطيع أن تعرف درجة المؤمن عند الله ، من تفسيره لآيات كتاب الله . فالقلب ينعكس في التفسير ١١٢

الذي يظنّ أن الغفلة تجلب السعادة هو كالذي يظن أن السقوط في النار يجلب الدفء ١١٣

كثر الكلام في شؤون الفكر و الذكر مفيد . و لكن التأمل الذاتي بصمت بعد تفريغ القلب من العموم أفيد و أعظم . و الله يمد الجميع بنوره . و الحمد لله رب العالمين . ١١٤

....انتهى الكتاب و الحمد لله .